مؤرخ الردة المنسي –وثيمة بن موسى بن الفرات-
دراسة في النصوص الباقية من كتابه الضائع (الردة)

أ.م.د. حسين داخل البهادلي
الجامعة العراقية/كلية الآداب

ملخص البحث

تسلط الدراسة الضوء على أحد كتّاب السير والمغــازي الأوائــل ممّن واكبوا بدء التدوين التاريخي العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، وهو (وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء) المتوفى سنة (ر ٢٣٧هـ/ ٨٥١م)الذي لــم يحــظ بمكانــة فــي الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة كالتي حصل عليها معاصــروه أو الذين جاءوا من بعده على الرغم من أن نتاجه التاريخي في حقل الســيرة والمغازي صار مرجعاً لعدد غير قليل مــن كتــاب الســيّر والمغــازي والصحابة والتراجم وغيرهم .

Abstract

The study focuses the light to an early writer of biography and invasions who accompanied the start of blogging of Arabic-Islamic history in the second half of the second AH-century, eighth AD-century, that is (Wathima bin mussa bin Al-Furat Al-Washa'a) died in (237 AH, 851AD), whom did not gain a stand in modern historical studies and contemporary or came after, despite that his historical accomplishments in the field of biography and invasions became a reference for not few writers of biography and the companions and translations and others.

المقدمة

إنّ المتابع المدقق لأغلب الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة التي تصدّت على نحو مباشر لنشأة التدوين التاريخي عند العرب أو في المنهج التاريخي العربي الإسلامي ، يلحظ اهتمام كتّابها بالتحري عن المؤلفات المفقودة أو الضائعة التي صنفها الأخباريون الأوائل وعدد من المؤرخين الروّاد عن الحوادث الإسلامية المبكرة في فهارس المؤلفين ومعاجمهم أو في عدد من المؤلفات التي تضمنت تضاعيفها نقولاً وقطعاً من تلك المؤلفات، إذ أعتمد مؤلفوها مورداً رئيساً عند تناولهم لحوادث تلك الحقبة المبكرة، ممّا يخفف عن الدارسين في هذا الجانب – تحديداً – وطأة ذلك الضياع أو الفقدان، ويبعث الأمل في دراستها وأعطاء صورة يسيرة عن فحواها والمنهج الذي سلكه مؤلفوها.

واذا كانت الدراسات المعنية قد كشفت كثيراً من المؤلفات الضائعة أو المفقودة التي تصدى مؤلفوها للحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الوقت نفسه بحثت عن النقول والقطع المقتبسة منها في المؤلفات التي سلمت من عاديات الزمان بغية معرفة دواعي تصنيفها والمنهج الذي سلكته في تتبع حوادث تلك الحقبة والموارد التي نهلت منها، إلا أن المؤلفات المصنفة في أخبار حروب الردة التي وقعت بعد وقت قصير من انتقال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى، لم يتناولها إلا قليل من الباحثين العرب والجانب في أثناء دراستهم موارد الخلافة الراشدة، على سبيل المثال لا الحصر الدراسة القيمة التي قام بها المرحوم الدكتور جواد علي الموسومة " موارد تاريخ الطبري[1]، ودراسة المستشرق الألماني ولهم هونرباخ عن نقول ابن

(١) نشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٨ لسنة ١٩٦١، ص ٤٢٥-٤٣٦.

حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) من كتاب أخبار حروب الردة الضائع لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء (ت ٢٣٧هـ/ ٨٥١م)[١]، ودراسة المستشرق يوسف هوروفوتيس عن مؤرخي السيرة والمغازي الأوائل [٢].

إنّ نظرة سريعة في فهارس المؤلفين ومعجماتهم عن المؤلفات التي صنفت عن أخبار حروب الرّدة ، تكشف أن التصنيف فيها قد بدأ مع بدايات التدوين التاريخي العربي الإسلامي، إذ يُندرْ أن نجد إخبارياً لم يصنف فيها، ممّا يؤشر إهتماماً ملحوظاً بجمع أخبارها من الموارد المتيسرة آنذاك، وتبويب أحداثها في مؤلفات حملت عنوانات مستقلة في الرّدة أو في أسماء شخصيات شاركت في أحداثها سواء من المسلمين أو المرتدين.

لقد كشف تحري الدراسة الحالية في فهارس المؤلفين ومعجماتهم وعدد من كتب الرجال والتراجم عن وجود مجموعة مصدرية كبيرة عن أخبار حروب الرّدة، صنفها عدد من كبار أخباريّ المدرسة التاريخية العراقية، وعدد من مؤرخي المدارس التاريخية الأخرى المتأثرة بها، واقدم كتاب في هذه المجموعة، " أخبار الرّدة " [٣] الذي صنفه رائد المدرسة التاريخية العراقية أبو مَخنف، لوط بن يحيى بن سليم بن مخنف

---

(١) نشر هذا البحث بعنوان " قطع من كتاب الردة لوثيمة في الإصابة لأبن حجر Wathimas Kitab Al Ridda aus, Ibn Hagars isaba, Maiz. 199.

(٢) ترجمة حسين نصار، مطبعة يوسف الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٤٩.

(٣) ينظر: ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن ابي يعقوب الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م): الفهرست ، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٤٩ ؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٩٩٥، ص ٣٢٠؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٩هـ/ ١٩٢٠م): هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، اسطنبول ، ١٩٥٠، ج١، ص ٨٤١.

الغامدي الأزدي(ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م)، وهذا الكتاب كان من ضمن المصادر التي أعتمد عليها الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في تاريخه، إذ يحتمل أنه حصل على بعض أخباره من طريق أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)[١]، والكتاب الثاني من هذه المجموعة " الفتوح الكبير والردة " [٢] الذي صنفه سيف بن عمر الأسيدي التميمي (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) ، وهو من المصادر الرئيسة عند الطبري والمؤرخين المتأخرين [٣]، وقد حفظ تاريخ الطبري قطعاً ونقولاً كثيرة منه، وعنه نقلها المؤرخون المتأخرون، وممّا يبدو فإن كتاب سيف مؤلفاً من قسمين، الأول : جمع فيه ما وصل اليه من أخبار عن الردة بدءاً من ظهور المتنبين (مدعّي النبوة) سنة ١٠هـ/ ٦٣١م، والحروب التي أندلعت بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومروراً بالحملات العسكرية التي أرسلها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للمناطق التي حدثت فيها، ومن ثم القضاء على أخطرها وهي ردة بني حنيفة في معركة عقرباء (حديقة الموت) في أخريات سنة ١١هـ/ ٦٣٢م أو بداية سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م [٤]، والآخر : عن أخبار الفتوحات العربية الإسلامية.

يشير المرحوم الدكتور جواد علي إلى أن الطبري في تاريخه قد جمع ما وعاه سيف بن عمر عن أخبار الرّدة بطريقين، الأول : طريق السري بن يحيى (ولعله السري بن يحيى بن السري الحنظلي الدارمي الكوفي، وكنيته أبو عبيدة، المتوفى على الأكثر في الربع الأول من القرن

(١) ينظر : الدكتور جواد علي: موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، ص ٤٢٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، ج٣، ص ٢٤٧-٣٢٠؛ وأول نقول هذا الكتاب من طريق سيف بن عمر كان في سنة ١٠هـ/ ٦٣١م، ينظر: ج٣، ص ٢٤٧.

(٤) ينظر : الطبري : نفسه، ج٣، ص ٢٨١-٣٠١.

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[١]، عن شعيب بن إبراهيم الكوفي (الذي يُرجح أنتماؤه القبلي إلى تميم، ووفاته تقريباً نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) [٢]، والاخر : طريق عبيد الله بن سعد الزهري، (وهو عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، وكنيته أبو الفضل، نزيل سامراء، والمتوفى سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧١م) [٣] عن عمه يعقوب ، (وهو يعقوب بن

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
ابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبد لارحمن بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢، ج٤، ص ٢٥٨؛ ابن حبان البُستي، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): كتاب الثقات، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٨، ج٥، ص ٢١١.

(٢) للمزيد: يراجع عنه:
ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص ٢١٦؛ ابن عدي الجرجاني، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٨، ج٤، ص ٤؛ الذهبي، أبو محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عنز، د.ت، ج١، ص ٢٨٨؛ وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج٣، ص ٢٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان الميزان، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ، الهند ، مؤسسة الأعلمي ، ١٩٥٦، ج٣، ص ١٤٥.

(٣) للمزيد يراجع عنه:
ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص ٣١٧؛ ابن النديم: الفهرست، ص ١٥١؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج١٠، ص ٣٢٣-٣٢٤؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن زكي (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م): تهذيب الكمال=

إبراهيم بن سعد الزهري، نزيل بغداد، والمتوفى سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م) [١] عن سيف [٢].

والظاهر ، أنّ الطبري لم تكن لديه نسخة من كتاب الفتوح الكبير والرّدة لسيف بن عمر، وكان يحصل على أغلب نصوصه من الطريقين السنديين الرئيسيين (السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم) و(عبيد الله بن يعقوب الزهري عن عمه يعقوب) إما الكتابة (المراسلة التحريرية) كما في النعوت السندية " كتب إليّ السري " [٣] و" فيما كتب إليّ السري " [٤] و "كتب بذلك إليّ السري " [٥] أو السماع (الألتقاء والمشافهة) كما في

=في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠، ج١٩، ص ٤٦؛ الذهبي: الكاشف، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٩٩٢، ج١، ص ٦٨٠؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، ج٧، ص ١٥.

(١) للمزيد يراجع عنه:
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٤٠، دار الفكر ، بيروت، د.ت، ج٨ ، ص ٣٩٦؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/ ٨٤٧م): معرفة الثقات، تحقيق عبد العظيم عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥، ج٢، ص ٣٧٢؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٢٦٩–٢٧٠.

(٢) موارد تاريخ الطبري (الخلافة) ص ٤٢٨.

(٣) تاريخ ، ج٣، ص ٢٧٦ وغيرها.

(٤) نفسه ، ج٣، ص ٢٧٧ وغيرها.

(٥) نفسه ، ج٣، ص ١٤٧.

النعت السندي " حدثني السري، قال : حدثنا شعيب " [١] و " حدثنا عبيد الله بن سعد، قال : أخبرنا عمي " [٢] ويقصد يعقوب.

ويبدو، أن لجوء الطبري إلى السري بن يحيى وعبيد الله الزهري سواءً أكان عن طريق المكاتبة ام السماع ، هو على الأرجح لإمتلاكهما نسخة من الكتاب المذكور آنفاً ، أو على الأقل أنهما نقلا نصوصه تحريرياً من شيخيهما (شعيب ويعقوب) اللذين يحتمل جداً أن كلاً منهما كانت بحوزته نسخة من الكتاب المذكور.

والكتاب الثالث في هذه المجموعة هو " كتاب مسيلمة الكذاب وسُجاح"[٣] لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، أحد كبار روّاد المدرسة الإخبارية العراقية، وهذا الكتاب كما يظهر من عنوانه خصصّ لأخبار المتنبيْن (مدعيّ النبوة) مُسيلمة بن ثمامة [٤]، وسجاح بنت

(١) نفسه ، ج٣، ص ٢٢٧ وغيرها.

(٢) نفسه، ج٣، ص ٢٢٩ وغيرها.

(٣) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٦؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٣٤٥؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢٧، ص ٢١٤.

(٤) ابن كبير بن حبيب الحنفي، ويقال أسمه هارون، ويقال أيضاً مسلمة وقد صغره المسلمون إلى مسيلمة تصغيراً له، وقيل أسمه مسيلمة بن حبيب، يكنى بأبي ثمامة، قتل سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، للمزيد: يراجع عنه: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) : المعارف ، دائر الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٢٧؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٥، بيروت، ١٩٧٩، ج٧، ص ٢٢٦-٢٢٧.

الحارث [١]، وقد وردت بعض النقول منه في كتاب (فتوح البلدان) لمؤلفه البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) [٢] في أثناء حديثه عن ردّة اليمامة [٣].

وتضمنت هذه المجموعة أيضاً مصنفات من خارج المدرسة الإخبارية العراقية، ومنها: " كتاب الرّدة " [٤] لأبي حذيفة، إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري القرشي بالولاء، والمتوفى سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م [٥]، ومما يجدر ذكره ، أن المؤرخين الروّاد وكتّاب

---

(١) ابن سويد بن عقفان، تميمية من بني يربوع، تكنى بأم صادر، شاعرة، وساحرة، ادعت النبوة بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في اثناء اقامتها عند أخوالها نصارى بني تغلب، تزوجت من مسيلمة وتركته بعد ورود الأخبار بقدوم جيش خالد بن الوليد إلى اليمامة، توفيت سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م، للمزيد: يراجع عنها: ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٢٧؛ أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م): كتاب الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١٠، ص ٣٧-٤٠.

(٢) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، (اخبار اليمامة ، ص ٩٣-٩٩).

(٣) ينظر: ص ٩٧.

(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ١٩٦.

(٥) للمزيد : يراجع عنه:
الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص ٣٢٤-٣٢٦؛ ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ج٨، ص ١٨٧-١٩٤؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم الأدباء ، تحقيق د. س . مرغليوث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٦، ص ٧٠-٧٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٩، ص ٤٧٧-٤٧٩؛=
=الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص ٢٦٤؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين

التراجم والطبقات كانوا عيالاً على كتابيّ أبي حذيفة " المبتدأ " و " الفتوح" ، ونقلوا منهما أخباراً كثيرة [١]، بيد أننا لم نجد إشارة واحدة في المصادر المتوافرة إلى وجود نقول أو اقتباسات من كتاب الردة المذكور آنفاً.

ومن الكتب الأخرى التي تندرج ضمن هذه المجموعة " كتاب الردّة والدار [٢]" لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، وهو كما يظهر من عنوانه يتألف من قسمين، الأول : عن أخبار حروب الردّة، والآخر: عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، والذي يعنينا هو القسم الأول ، فمع أنه ضاع مع القسم الآخر، إلا أن نقولاً وقطعاً منه أنبثت في ثنايا بعض كتب التراجم والتاريخ، ككتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لمؤلفه ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) [٣]، على سبيل المثال لا الحصر، حيث نقل مؤلفه الحوار الذي دار بين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومُتّمم بن نويرة شقيق مالك بن نويره

(تراجم مصنفي الكتب العربية)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٢٢١؛ الزركلي: الأعلام ، ج١، ص٢٩٤.

(١) عن النقول من كتاب المبتدأ، ينظر: ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص٢٩ وص ١٤٩ و ص ٢١٧ وغيرها كثير في الأجزاء الأخرى؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص ٤٣ وج٢، ص ٢١ وص ٣٦؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج٢، ص ٢٨ وغيرها.

(٢) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٤٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٣٤.

(٣) تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ج٩، ص ١٩-٢١.

الذي قتله خالد بن الوليد [١]، ومن المحتمل جداً أن نسخة من كتاب الواقدي المذكور سابقاً وبالتحديد القسم الأول كانت عند ابن خلكان، وممّا يُرجح هذا الاحتمال، أن الأخير ذكر صراحة في كتابه وفيات الأعيان في موضعين ما نصه " حكى الواقدى في كتاب الردة " [٢] وفي موضع ثالث ما نصه " هكذا سرد هذه الواقعة (ويقصد يوم البطاح الذي قتل فيه مالك بن نويرة بأمر من خالد بن الوليد) وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما" [٣]، وممّا يجدر ذكره هنا، أن أحد المحققين وهو يحيى الجبوري حقق نسخة من إحدى الأصول المتفرعة من كتاب الردّة للواقدي وعنون لها " الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني " ونشرها سنة ١٩٩٠م [٤]، ولم يرد فيها ما ذكره ابن خلكان [٥]، وقد فات المحقق الفاضل التحقق من أصل هذا المخطوط من خلال عقد موازنة مع ما ذكره ابن خلكان في يوم البطاح أو مطابقة عنوانها مع العنوان الذي ذكره ابن النديم في فهرسه [٦]، والواقع إن هذه النسخة لاتمثل أصل الكتاب الذي صنفه الواقدي، ويُحتمل جداً ان ناسخاً مجهولاً قد جمع بعض ما نسب من موضوعات منه أو نقل قطعاً،ونقولاً مقتبسة منه من كتب اخرى ربما تصرف مؤلفها في متونها أو أقحموا فحواها بموضوعات لا تمت بصلة إلى كتاب الواقدي، ومما يؤكد هذا الاحتمال أن تاريخ كتابة هذه

(١) وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٩-٢٠.
(٢) نفسه ، ج٦ ، ص ١٩.
(٣) نفسه ، ج٦ ، ص ١٥.
(٤) صدر الكتاب عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
(٥) ينظر: ص ٤٠-٥٣.
(٦) ينظر: ص ١٥٨.

النسخة هو سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م [١]، ولذلك لايمكن التعامل مع هذه النسخة على أنها كتاب الردّة كما كتبه الواقدي.

ومن الكتب الأخرى التي تضمنت نقولاً من كتاب الردّة للواقدي، كتاب (البداية والنهاية) لمؤلفة ابن كثير، عماد الدين بن إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) حيث وردت فيه نصوص من وقعة اليمامة [٢]، وكتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) لمؤلفه الأخير، الذي تضمن نقولاً كثيرة منه [٣]، ويحتمل أن ابن حجر العسقلاني كانت لديه نسخة من كتاب الردّة للواقدي، وممّا يُرجح هذا الاحتمال وجود إشارات إلى أن الكتاب المذكور سابقاً كان بحوزته كقوله ما نصه " حكى الواقدي"[٤] و"ذكر الواقدي في الردّة" [٥] و " روى الواقدي في الردّة بأسانيد له متعددة، قالوا"[٦] و" أنشد له الواقدي في الردة اشعاراً"[٧].

وممّن ألف في أخبار الردّة أيضاً ، شيخ الإخباريين ورائد المدرسة التاريخية البصرية في الفتوح والأخبار، المدائني، أبو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف السمري الأخباري، المتوفى سنة

(١) ينظر : ص ٢٠ (يقول المحقق: المخطوطة المعتمدة هي النسخة الوجودة في مكتبة خدابخش في بلدة يانكي بور في باتنا ورقمها ١٠٤٢، وتقع في ٤٦ ورقة).

(٢) ينظر: ج٦ ، ص ٣٢٦.

(٣) ينظر: ج١، ص ٦٣٥؛ ج٢، ص ٧ ، ص ٤٠ ، ص ٤٨ وص١٨٩ ؛ ج٣، ص ٤٣ و ص ٢٢٦ ، ج٤، ص ٣١٥ وغيرها.

(٤) ينظر : ج٣، ص ٢٢٦.

(٥) ينظر : ج١ ، ص ٦٣٥.

(٦) ينظر : ج٢، ص ٣٥٦.

(٧) ينظر : ج٢، ص ٤٨.

٢٢٥هـ/٨٣٩م [١]، إذ ذكر ابن النديم في فهرسه عند استعراضه للنتاج التأليفي الكبير للمدائني كتاباً يحمل عنوان " الردّة " [٢] ، وهو كتاب مفقود شأنه شأن كتب المدائني الآخرى، ولم تسعفنا الكتب المتوافرة بنقول منه ما خلا إشارة وردت في تاريخ الطبري عن ردّة ربيعة بن بجير التغلبي[٣].

ومن الكتب التي صنفت في هذه المجموعة، لكن مؤلفيها عدّوا متأخرين عن حقبة الإخباريين، " كتاب الرّدة " [٤] لأبي إسحاق بن عيسى العطار المتوفى سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م [٥]، و"كتاب الردة" [٦] لأبي زيد

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٩٩ ؛ ابن النديم : الفهرست، ص ١٦١-١٦٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٥٤-٥٥؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج١٤، ص ١٢٤-١٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٤٠٠-٤٠٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص ٢١١؛ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تعريب عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥، ج٣، ص ٣٣٨-٣٣٩؛ الدكتور خالد العسلي: المدائني (بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة، بغداد ، ٢٠٠١، ج٢، ص ١٥٢-١٧٥).

(٢) ينظر: ص ١٦٤.

(٣) ينظر : ج٣، ص ٣١٣-٣١٤.

(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٧٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٢٠٧.

(٥) للمزيد : يراجع عنه: ابن حبان البُستي: كتاب الثقات، ج٥، ص ٦٠ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص٢٦٢-٢٦٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٧، ص ٢٤-٢٥؛ الذهبي: ميزان الأعتدال في نقد الرجال، ج١، ص ٤٠٥.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٥٢؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ج٢، ص ١٤٢٠.

وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء، وهو مدار بحث الدراسة الحالية، و"كتاب فتوح خالد بن الوليد" [١] لأبي الفضل عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، و"كتاب الردّة"[٢] لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم الثقفي ، المتوفى سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م [٣].

والى جانب هذه المجموعة، هناك مجموعة مصادر أخرى عُنيتْ بجمع أخبار حروب الردة، وخصصت لها اقساماً أو أبواباً مستقلة ، ومنها الكتاب الضائع الموصوف بـ(تاريخ الخلفاء) لمؤلفه الذائع الصيت محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المتوفى سنة ١٥١هـ/ ٨٦٨م، إذ يحتمل أنه أفرد قسماً فيه لأخبار حروب الردة في الجزء الذي خصصه لسيرة الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ومما يرجح هذا التسويغ، أن عدداً غير قليل من المؤرخين كانوا عيالاً على مرويات ابن إسحاق في الردّة، ومنهم مؤرخنا وثيمة بن موسى بن الفرات، كما سيتبين لاحقاً، والكتاب الآخر هو " المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردّة " [٤] لمؤلفه أبان بن عثمان الأحمر البجلي ، المتوفى تقريباً سنة ١٧٠هـ/

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥١.

(٢) النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٧؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م): الفهرست، تحقيق جواد القيومي، قم ، ١٩٩٦، ص ٣٦.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:
ابن شهرأشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م): معالم العلماء، تحقيق مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، قم، ٢٠١١، ج١، ص ٦٥-٦٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٤؛ أقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء ، بيروت، ١٩٨٢، ج١٠، ص ٢٣٧؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، قم، ١٩٩٢، ج١، ص ٢٥٥.

(٤) نشره بهذا العنوان، رسول جعفريان، وصدر عن مركز الأعلام الايراني سنة ١٩٩٦.

٧٨٦م [١]، والكتاب كما يظهر من عنوانه، قد خصّص القسم الأخير لأخبار حروب الردة.

إن الكتب المذكورة آنفاً سواء في المجموعة الأولى أو الثانية، قد تضمنت مادة غزيرة عن أخبار حروب الردّة ، أخذتها من موارد متعددة ، وأن المؤرخين الكبار وكتّاب التراجم والطبقات قد أوردوا في تضاعيف كتبهم قطعاً ونقولاً كثيرة منها، ممّا خفف وطأة ضياعها أو فقدانها، وفي الوقت نفسه حفز الباحثين المحدثين على دراسة نصوصها المبعثرة في ثنايا تلك الكتب، ومن بين تلك الدراسات الرائدة في هذا المجال، الدراسة القيمة الموسومة " نصوص الردّة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل " للباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين [٢]، التي أثار فيها مجموعة من التساؤلات عن ما هية حروب الردّة، وأسبابها، ومدى صحة ما روته كتب التاريخ في تفاصيلها ودقائق أحداثها.

إن الدراسة الحالية لاتسلط الضوء على أخبار حروب الردّة على نحو مباشر؛ لأن تلك الحروب قد أشبعت بحثاً ودراسة، وانما لتبيان حالة النسيان التي طالت أحد أبرز مؤرخيها وهو، وثيمة بن موسى بن الفرات، فهذا الرجل لم يأخذ المكانة التي يستحقها في كتابة التاريخ ، ولاسيّما التاريخ العربي الإسلامي.

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٣؛ الطوسي: الفهرست، ص ١٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص ١٠٨؛ د. حسين داخل البهادلي: أبان بن عثمان الأحمر البجلي، رائد علم المغازي (دراسة مقارنة)، (بحث منشور في مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، العدد ٦٦ لسنة ٢٠٠٨)، ص ٧٥٣–٨٢٧.

(٢) مقال منشور في مجلة البلاغ، العدد (١) لسنة ١٩٧٢، ص ٢٠–٣٧، وتتمته في العدد (٣) لسنة ١٩٧٣، ص ٦٩–٧٥.

تتضمن الدراسة قسمين، الأول: يختص بحياة هذا المؤرخ ، والآخر دراسة منهج كتابه " الردّة " في اثناء النصوص الباقية المنبثة في كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات وغيرها.

أولاً: حياة وثيمة وسيرته العلمية

١- اسمه وكنيته وأصله

في بدء الحديث عن حياة وثيمة وسيرته العلمية، لابدّ من توضيح أمر مهم، وهو أن المصادر التي ترجمت للرجل – على كثرتها – لم تخض في كثير من جوانب حياته، فهناك جوانب متعددة منها مازالت غامضة، فالأسماء الواردة بسلسلة أسمه على سبيل المثال لا الحصر، لاتتضمن إلا اسميّ الأب والجد، فضلاً عن أغفال تاريخ ولادته، وكل ما يمت بصلة إلى أسرته (والده، والدته، أخوته) ونشأته الأولى ، ولذا فإن الدراسة ستطرح عدداً من التساؤلات تشمل جوانب الغموض في حياة وثيمة بغية الوصول إلى استنتاجات مقبولة، على أن ذلك لايعني التسليم بما يُطرح ؛ لأنه يستند على مسوغات لا أدلة من جهة، ولتعزيز الرأي السابق من جهة أخرى.

فوثيمة هو ، وثيمة بن موسى بن الفرات [١]، يكنى بأبي زيد [١]، وبها عرف وأشتهر، بيد أن مصادر ترجمته لاتبين للمتكني إن كانت هذه

(١) للمزيد : يراجع عنه:
العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م): ضعفاء العقيلي، تحقيق عبد المعين أمين قلعجي، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧، ج٤، ص ٣٣٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٥١-٥٢؛ ابن يونس المصري؛ أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصدفي (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٢٤٩؛ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد=

الكنية اسماً لأحد أبنائه أم كنّى بها جرياً على العرف السائد آنذاك، ومما يُزيد الغموض في هذا الجانب أن المصادر المتيسرة لاتذكر إلا ولداً لوثيمة هو عمارة، المكنى بأبي رفاعة، والمتوفى سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م[٢].

وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى لبس وقع فيه ابن حجر العسقلاني في أثناء ترجمته لوثيمة، إذ ذكر نقلاً عن ابن يونس المصري، أن وثيمة كُنى بأبي حذيفة [٣]، في حين أن ابن يونس كان يشير إلى حفيد

=(ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ط٢، عني بنشره وطبعه السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ج٢، ص ١٦٥؛ الحميدي الميورقي، أبو عبد الله محمد أبي نصر (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص ٥٧٩؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر بارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٧، ج٥، ص ٦٠٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧–٢٤٨؛ الذهبي: ميزان الأعتدال في نقد الرجال، ج٤، ص ٣٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ١٤٢٠؛ الزركلي : الأعلام ، ج٨ ، ص ١١٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص ١٥٩.

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٢.

(٢) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج٧، ص ٣٤٥.

(٣) ينظر: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧.

لوثيمة أسمه أيضاً وثيمة، وكان كما يذكر يتكنى بأبي حذيفة [١]، وهذا الحفيد كما تذكر مصادر ترجمته توفي سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م [٢].

اما ما يخص أصله، فالمصادر المتيسرة تجمع على أنه ينحدر من أصول فارسية [٣]، وأن لقب (المصري) الذي التصق باسمه يرجع إلى أصل الموطن الذي سكن فيه، وقضى شطراً من حياته حتى وفاته وهو (مصر)[٤]، وقد حمل أبناؤه وأحفاده هذا اللقب، وصار هذا الموطن (مصر) يذكر في سلسلة أسمائهم[٥]، واما لقب (الفراتي) فقد أنفرد به السمعاني في اثناء ترجمة عمارة بن وثيمة، إذ ذكر ان الأخير تلقب بـــ(الفراتي) نسبة إلى جده الأعلى [٦]، ويقصد جد وثيمة وهو (الفرات)، ولم يذكر المصدر الذي نقل منه هذه المعلومة، علماً أن وثيمة في جميع تراجمه أو في السلاسل السندية التي يرّد فيها أسمه لم يحمل لقب (الفراتي).

(١) تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: نفسه : ج١، ص ٥٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣، ج٢٥، ص ٦٤.

(٣) العقيلي: ضعفاء العقيلي، ج٤، ص ٣٣٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٥١؛ ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٢.

(٥) ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص ٥٠١.

(٦) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤.

٢- ولادته ونشأته

لم تذكر المصادر التي ترجمت لـــ(وثيمة) ما يشير إلى تاريخ ولادته بل إنَّ ما يزيد الأمر غموضاً في هذا الجانب ، أن تلك المصادر لم تذكر عمره عند وفاته سنة ٢٣٧هـــ/ ٨٥١م [١]، إذ بالإمكان الأعتماد عليه في تقدير سنة ولادته، ومع ذلك فبوسع الدراسة الاستدلال عليها من خلال الإستعانة بوفيات شيوخه ولاسيما الأوائل منهم، على أن هذا الأستدلال سيخضع للقاعدة المتبعة في دراسة الرجال، وهي صحة رواية المترجم له عن الشيخ المستعان به سواء بالمشافهة أم بالسماع في المجالس الخاصة أو العامة، وطبقاً لهذه القاعدة، فإن أقدم شيخ تتلمذ له وثيمة ونص على النقل من طريقه [٢]، فهو سعيد بن بشير الأزدي، المتوفى سنة ١٦٨هـــ/ ٧٨٤م، أو ١٦٩هـــ/ ٧٨٥م [٣]، اما الشيخ الآخر الذي تأكدت رواية وثيمة عنه، فهو مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـــ/ ٧٩٥م [٤].

---

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثـــاني (تـــاريخ الغربـــاء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٢٥٢.

(٢) قال ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـــ/ ٨٧٠م)، ما نصه " حدثنا وثيمة بن موسى، عن سعيد بن بشير، عن قتادة " ينظر: فتـــوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٤، ص ٥٨.

(٣) يكنى بأبي عبد الرحمن، ويقال أبو سلمة، أختلف في أصل الموطن الذي ســـكن فيه، فقيل من مصر، ويقال من واسط، وذهب قسم ثالث أنه من دمشـــق، والـــى جانب ذلك فقد تباينت بشأنه آراء علماء الجرح والتعديل بين موثق لروايته فـــي الحديث ومضعف لها، للمزيد: يراجع عنه:
ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٤٦٨؛ المزي : تهذيب الكمال، ج١٠، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ الذهبي: سير أعلام النـــبلاء، ج٧، ص ٣٠٤-٣٠٥؛ ابـــن حجـــر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٤، ص ٤-٨.

(٤) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦ ، ص ٢١٧.

وممّا يظهر من سنة وفاة سعيد بن بشير، فإن وثيمة على الأرجح ولد في سنة ما من العقد السادس من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فاتمامه لعقد ونصف أو يزيد قليلاً يؤهله للتلمذة ومشافهة الشيوخ والسماع منهم.

اما ما يخص مكان ولادته، فلا خلاف عليه وهو مدينة فسا أو بسا[١]، إحدى مناطق كورة درابجرد القريبة من شيراز[٢]، ويُحتمل أن وثيمة قضى في هذه المنطقة سنوات طفولته قبل إنتقاله إلى مصر[٣]، على أن اقامته في الأخيرة لم تستغرق زمناً طويلاً، إذ تشير تراجمه المتيسرة إلى تنقله في أماكن عدة من الدولة العربية الإسلامية، فمن البصرة أنتقل إلى مصر للسكنى فيها[٤]، ومنها توجه إلى الأندلس [٥]، بيد أن أحد مؤرخي الأندلس وهو ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤١٣هـ/ ١٠١٣م) من غير الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه يشير إلى أن وثيمة توجه إلى المغرب أو الأندلس [٦]، مستعملاً حرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير، ويحتمل أن اقامته في المغرب – إن صحت – ما هي الا اقامة تمهيدية لرحلته إلى الأندلس ؛ لأن اقامته في الأخيرة أستغرقت مدة من الزمان قبل رجوعه إلى مصر واتخاذها سكنى له

(١) ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٤، ص ٢٦٠.

(٣) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ابن يونس المصري: نفسه ، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥) نفسه ، ج٢، ص ٢٤٩ ؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج٢ ، ص٥٧٩.

(٦) تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس، ج٢، ص ١٦٥.

ولعائلته حتى وفاته، إذ يجمع مترجموه إلى انه صنف (كتاب الردّة) في اثناء وجوده في الأندلس [١].

٣- عائلته

أعتمد جلّ علماء الرجال وكتّاب التراجم والمؤرخين عند ترجمتهم لوثيمة على ما دونه ابن يونس المصري في تاريخه عن الرجل من غير إضافة أو تحديث لمعلوماته، فظل الغموض يكتنف كثيراً من جوانب حياته ولاسيما التي تخص عائلته، وممّا يجب قوله : إن اهتمام ابن يونس المصري بوثيمة، إما : لكونه من الغرباء الذين إستوطنوا مصر، وتركوا عقباً [٢]، وقد خص بالذكر منهم حفيد يدعى وثيمة بن عمارة بن موسى [٣]، المكنى بأبي حُذيفة، والمتوفى سنة ٢٣١هـ/ ٩٤٢م [٤]، وإما لأنه عدّ عدّ ذكره من شرط كتابه الذي عقده لعلماء مصر، ومن سكن فيها من الغرباء، ومع ذلك فقد افتقرت ترجمة وثيمة في تاريخ ابن يونس المصري إلى كل ما يمت بصلة إلى والده (موسى أو أشقائه)[٥]، ومما زاد في غموض البحث صعوبة، أن كتب الرجال والطبقات والتراجم لم تشر في تضاعيفها إلى والده (موسى) أو أي من أشقائه، ممّا يُثير تساؤلاً، وهو لِمَ خُصّ وثيمة من دون افراد عائلته بترجمة وإشارات كثيرة في الكتب

(١) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج٢، ص ٥٧٩ ؛ ابن عميرة الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٤٨٢.

(٢) ينظر: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر: نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص ٦٤.

(٥) ينظر: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

المذكورة آنفاً؟ أفي ذلك علاقة بتوجهه الديني؟ أم أن والده أو (أشقاءه – إن وجدوا–) لم يكن لديهم ذلك التوجه؟

وعلى أية حال، فإن معلومات ابن يونس المصري تشير إلى أن أحد أولاد وثيمة ويدعى (عمارة) ولد في مصر [١]، إذ يُستشف من هذه المعلومة أن وثيمة على الأرجح تزوج في مصر، وعمارة كما يذكر مترجموه كُني بأبي رفاعة[٢]، وقد ترّسم خطى والده، فهو محدّث ومؤرخ، ويعدّ من أوائل المؤرخين المصريين خاصة، والعرب المسلمين عامة الذين أعتمدوا المنهج الحولي في الكتابة التاريخية، حيث صنف كتاب " التاريخ على السنين " [٣] الذي لم يبق منه الا الجزء الثاني الذي يتناول تاريخ بدء الخلق وقصص الأنبياء، وهذا الجزء ما زال مخطوطاً في مكتبة الفاتيكان ومسجل برقم(١٦٥ عربي)[٤]، توفي سنة

(١) ينظر : نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: ابن الجوزي: المنتظم ، ج٧، ص ٢٨٥؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ٤١٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر ، ١٩٦٧، ج١، ص ٥٥٣؛ الزركلي: الأعلام ، ج٥، ص ٣٧–٣٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص ٢٦٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ، ج٧، ص ٢٨٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٦، ص ١٣؛ الذهبي: وفيات الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٥٣.

(٤) الزركلي: الأعلام ، ج٥، ص ٣٨.

٢٨٩هـ/٩٠١م [١]، ويقال سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م [٢]، ولعمارة ولدان هما، رفاعة المكنى بأبي زرعة، والمتوفى سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م [٣]، ووثيمة المكنى بأبي حذيفة، والمتوفى سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م [٤]، وللأخير ابن يدعى عمارة، ويكنى بأبي العباس، توفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م [٥]، وهو آخر عقب لوثيمة في مصر بعد إستقراء لمضان الكتب.

٤- مهنته

ذكر ابن يونس المصري في تاريخه، أن وثيمة خرج من مصر إلى الأندلس للمتجارة بالوشي [٦]، وهو نوع من الملابس التي تنسج من الابريسم[٧]، ومن متجارته بهذا النوع من الملابس التصق لقب (الوشاء) باسمه[٨]، ويبدو أن وثيمة في اثناء أقامته الأولى في مصر كان يتاجر بالوشي، ويحتمل أن انتقاله إلى الأندلس اما ؛ لأن أسواقها كانت أكثر نشاطاً من مصر في تلك المدّة، أو أن هذا النوع من الملابس كان يلقى اقبالاً في الأندلس، وعلى أية حال، فإن ابن يونس المصري في تاريخه لم

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٢٨٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠.

(٢) ابن زبر الربعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٩، ج٢، ص ٦١٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٣، ص ٢٣٣.

(٤) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص٥٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص ٢١٠.

(٥) الذهبي: نفسه، ج٢٦، ص٢١٠.

(٦) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٧) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، ج١٩، ص٢٥٢.

(٨) السمعاني: نفسه، ج٤، ص ٣٥٤.

يشر فيما اذا كان وثيمة قد أستمر بالمتجارة بالوشي بعد رجوعه إلى مصر، أم أنه تفرغ للتدريس في حلقات الدرس[١].

والواقع ، أنَّ امتهان وثيمة لهذا النوع من التجارة يُثير تساؤلات عدة، فهل كانت عائلته ممثلة بوالده (موسى) أو ربما جده (الفرات) تتاجر بالوشي، وعنهما تعلم وثيمة تجارتها، أم أن متجارته بالوشي ربما كانت في اثناء أقامته في مصر قبل انتقاله إلى المغرب أو الأندلس؟ ، فضلاً عن ذلك فإن ممارسته للأنشطة التجارية يحتاج إلى سيولة مالية، أكان عند وثيمة الأموال الكافية للمتجارة بالوشي؟ ، أم أن عائلته وخاصة والده (موسى) كانت مترفة وذا مستوى من الرخاء الاقتصادي مما انعكس على افرادها ومنهم وثيمة، أو أن الأخير دأب على العمل منذ بواكير حياته، وتحصّل له من المال مما مكنّه من المتجارة بالوشى؟ ، ويبدو لي أن الأحتمال الأخير هو الأكثر واقعية؛ لأن لقب الوشاء التصق بوثيمة وعرف به من دون أفراد عائلته [٢].

٥- عصره

عاش وثيمة كل حياته في العصر العباسي الأول، وهذا العصر قد أنماز من العصور التي سبقته أو التي تلته باستقراره النسبي ؛ لأن خلفاءه بسطوا نفوذهم على أغلب مناطق الدولة العربية الإسلامية آنذاك .

ومما لاشك فيه، أن العصر العباسي الأول لم تبق شاردة منه ولا واردة الا تناولها الباحثون، ولذلك فإن الدراسة الحالية لاتوّد الخوض فيما أشبع بحثاً، وعلى الرغم من ذلك فإن وثيمة قد شرّق وغرّب في ترحاله

(١) ينظر: القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤.

[1]، وعاش أحداث عصره من استقرار نسبي تتخلله الاضطرابات والفتن في المناطق التي مرّ بها .

ويمكن القول: إن التَميّز الفكري والثقافي في العصر العباسي الأول قد دفع حلقات الفكر والدرس إلى التَميّز أيضاً ، وهذا الملمح صار سمة لدى الدارسين في الحلقات، ولم يكن وثيمة بمعزل عن معاصرية ، فنهل من المعارف السائدة يومئذ، فبانت ملامح العصر عليه، وتحدد مساره الفكري والثقافي مما أهله ليكون أحد رجاله الذين عرفوا بميدانه التاريخي.

٦- مسيرته العلمية وعطاؤه

سبقت الإشارة إلى أن ترجمة وثيمة في المصادر المتيسرة تخلو من أية معلومة عن أسرته، لذا أكتنفها الغموض، وهذا مما يدعو الباحث أن يضع أكثر من احتمال في توجه وثيمة المعرفي، وتبدأ تلك الاحتمالات بسؤال يطرحه الباحث؛ وهو أكان لوالده (موسى) دور في نشأته العلمية؟ ، أم لأسرته ممثلة باعمامه أو أشقائه – إن وجدوا – ؟ أم جاء الأمر على وفق ما دأب عليه النشئ عصرئذ ؟.

وعلى الرغم من ذلك كله ،فالدراسة بوسعها تتبع خطوات وثيمة المعرفية أعتماداً على المناطق التي حلّ بها ، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، وبما أنه مشرقي الولادة والنشأة فلابّد أن تكون علومه الأولى عن طريق شيوخ المشرق وكتاتيبها ومساجدها، على أن بعضهم ورد في ترجمة حياته [2]، والآخر جاء من طريق سلاسل سند الرواة التي يرد فيها اسمه

(١) ينظر: ابن يونس المصري، تاريخ ، القسم الثاني (تـــاريخ الغربـــاء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: ابن يونس المصري، نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

في عدد من كتب الرجال [١]، ومنهم جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرظ بن أمية الضبي، المكنى بأبي عبد الله، الكوفي الولادة والمسكن، نزيل الري، والمتوفى سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م [٢]، ويقال ١٨٨هـ/ ٨٠٣م [٣]، وهو من المحدثين المعروفين بموثوقيتهم في رواية الحديث، وأحد أوعية العلم في زمانه [٤]، وكان طلبة العلم يأتون إليه لسعة علمه [٥]، وممّن تأكدت رواية وثيمة عنه [٦]، سلمة بن الفضل الأبرش الأزرق الرازي، المكنى بأبي عبد الله، والمتوفى سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، وهو تلميذ ابن اسحاق واحد رواة كتبه[٧]، والذي يرجح أن زود وثيمة اما : بنسخة

---

(١) ينظر: ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص ٥٠٤؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص ٤٨٥؛ والأخير أكد رواية وثيمة عن شيخه جرير بن عبد الحميد.

(٢) البخاري : التاريخ الكبير، ج٢، ص ٢١٤.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٥١.

(٤) للمزيد : يراجع عنه:ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٧ ، ص ٣٨١؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص ٢١٤؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٢٦٧؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ٥٠٥-٥٠٧؛ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١٧٧؛ السمعاني: الأنساب، ج١، ص ٥٩؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٤٠-٥٥١؛ السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٤، ص ٣٦٢.

(٥) الزركلي: الأعلام ، ج٢، ص ١١٩.

(٦) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الأندلسي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٤، ص ١٨٩٠؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص ٢٦٠.

(٧) للمزيد : يراجع عنه:ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٨١؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٤، ص ٨٤؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص ١٨٤-١٨٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٥٠٣؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٧، ص ٢٣٦.

المغازي أو كتاب ابن اسحاق الآخر (تاريخ الخلفاء) الذي نقل وثيمة منه جلّ اخباره عن حروب الردة.

وبعد أن ترك موطنه شدّ الرحال قاصداً البصرة بوصفها أحدى أهم مراكز الفكر والثقافة [١]، ليتتلمذ على مشايخها، بيد أن ذكرهم لم يرد سواء في ترجمته أو في سلسلة سند رواة الحديث التي ورد فيها اسمه ما خلا إسماعيل بن مقسم الأسدي [٢]، المعروف بـــ(إسماعيل بن عُليه) نسبة إلى أمه، وكنيته أبو معشر، الكوفي الأصل والبصري المسكن ، توفي سنة ١٩٣هـــ/ ٨٠٨م [٣].

والى جانب البصرة، هناك مراكز فكرية وثقافية لابد أن وثيمة قد شدّ الرحال اليها لينهل من علوم مشايخها على الرغم من عدم ورودهم في ترجمته، ومنها الكوفة، إذ إن في سلاسل سند رواة الحديث التي يرد فيها أسمه، أسماء مشايخ كوفيين أصلاً أو نشأة [٤]، ومنهم سفيان بن عُيينة بن أبي عمران (وأسم ابي عمران ميمون) الهلالي، المُكنى بأبي محمد ،

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثـــاني (تـــاريخ الغربـــاء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) أكد ابن حجر العسقلاني في الاصابة، ج٦، ص ٣٣٠ رواية وثيمة عـــن شـــيخه أسماعيل بن عُليه.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:
ابن أبي حاتم الرازي: الجـــرح والتعـــديل، ج٢، ص ١٥٣–١٥٥؛ ابـــن حبـــان البُستي: مشاهير علماء الامصار، ص ١٧٧ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغـــداد، ج٦، ص ٢٢٧–٢٣٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣، ص ٢٣–٣٣.

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٦٠.

الكوفي الأصل، المكي المسكن، والمتوفى سنة ١٩٨هـ/ ٨٠٣م [١].

ومما ينبغي ذكره ، أن بغداد – المركز الفكري والثقافي الأول في الدولة العربية الإسلامية الذي لابّد لكل طالب علم أو باحث عن المعرفة أن يمرّ به لينهل من علوم مشايخه، – لم يرد ذكر لها في ترجمة وثيمة أو أي من سلاسل سند الرواة التي يرد فيها أسمه.

ومما لاشك فيه ، أنّ وثيمة عاش في حقبة تاريخية كانت بغداد محط أنظار الجميع من فقهاء ومحدثين وطلبة علم، وهذا ما يجعل الباحث يُرجح أن رحلات الأخير لاتخلو من المرور أو المكوث في بغداد بوصفها قبلة العلم ومحط العلماء، ولعل من أهم المراكز الدينية والفكرية والثقافية التي لابد لكل طالب علم أن يشدّ الرحال إليها للحج أو العمرة أو للأخذ عن مشايخها (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة)، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر لهما في ترجمة وثيمة، فإن ورود أسمين من كبار مشايخهما في سلسلة سند رواة الحديث التي يرد فيها اسم الأخير قد بدّد الغموض في هذا الجانب ، حيث ورد ذكر سفيان بن عُيينة، الكوفي الأصل والمكي المسكن[٢]، ومالك بن أنس أحد فقهاء المدينة المنورة الكبار [٣].

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
البخاري : التاريخ الكبير، ج٤، ص ٩٤–٩٥؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٤١٧؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٢٢٥–٢٢٧؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٩٠؛ الطوسي : رجال الطوسي، ص ٢٢٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ج١١، ص ١٧٧–١٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٤٥٤–٤٥٧؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٠٤–١٠٧ ؛ الزركلي: الأعلام ، ج٣، ص ١٠٥.

(٢) ينظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٦٠.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧.

واما بلاد الشام ، فهي الأخرى التي لابدّ لوثيمة أن يرحل لها للأخذ من مشايخها، حيث ورد في أحد سلاسل السند التي يرد فيها اسمه أحد الشيوخ الشاميين [١]، وهو بقية بن الوليد بن صائد (صاير) بن كعب الحميري الكلاعي الميتمي، المكنى بأبي محمد، الحمصي النشأة والمسكن، والمتوفى سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢م [٢].

ومن المحتمل جداً أن وثيمة قد شدّ الرحال أيضاً إلى أنطاكيا قاصداً شيخها يوسف بن اسباط، المكنى بأبي يعقوب، العراقي الأصل، نزيل أنطاكيا، والمتوفى سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م [٣]، حيث ورد اسمه ضمن سلسلة الرواة الذين روى عنهم وثيمة [٤].

وفي مصر محل سكناه، فإن وثيمة على ما يظهر من سلاسل السند التي يرد فيها أسمه قد حرص على سماع أعلام الشيوخ من الوافدين إليها أو المصريين، فمن الوافدين الأخباري العراقي الذائع الصيت الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي المتوفى سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م

(١) ينظر: ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص ٥٠٤.

(٢) للمزيد: يراجع عنه:
ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٤٦٩؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص ١٥٠؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٢٥٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ٤٣٤-٤٣٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ١٢٦-١٣٠؛ ابن عساكر الدمشقي : تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص ٣٢٨-٣٥٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٤، ص ١٩٢-٢٠٠.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:
ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) ينظر: ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص ٤٨٥.

[١]، حيث أكد الخرائطي السامري، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) في كتابة اعتلال القلوب، رواية وثيمة عن الهيثم [٢]، ومما يؤكد ذلك أيضاً ، أن ابن يونس المصري في تاريخه يشير إلى قدوم الهيثم بن عدي إلى مصر [٣]، ومن المصريين الذي تأكدت رواية وثيمة عنهم، إدريس الخولاني، فقد أكد الطبراني، سلمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) في كتابيه (مكارم الأخلاق [٤]، و(المعجم الكبير) [٥] رواية وثيمة عن إدريس بن يحيى الخولاني، وكنيته أبو عمرو (توفي ٢١١هـ/ ٨٢٦م) [٦] كذلك أكد ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن بن عبد الله الخزرجي الأنصاري الأندلسي (توفي سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) رواية وثيمة عن يحيى بن سليمان المكي[٧]، (ولعله يحيى بن سليمان بن

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
العجلي : معرفة الثقات، ج١، ص ٤٦٢ وج٢، ص ٣٧٧ ؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٨٥؛ ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٥٠-٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٠٦-١١٤.

(٢) تحقيق حمدي الدمرداش، ط٢، مكة المكرمة ، ٢٠٠٠، ج١، ص ٢٣٠.

(٣) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٨.

(٤) تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٧١.

(٥) المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية الدكتور سعد عبد الله الحميد والدكتور خالد عبد الرحمن الجريسي، د.ت، ج١٤، ص١٠٢.

(٦) للمزيد : يراجع عنه:
ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ٢٦٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص ٥٦-٥٩.

(٧) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، تحقيق مانويلا مارين، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١، ص٩٩.

مسلم بن عبيد الكوفي، المكنى بأبي سعيد، نزيل مصر، توفي سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) [١].

وحينما وثق وثيمة من علمه ودرايته بالفقه وعلوم الحديث، خصص لنفسه زاوية أحاطت به مجموعة ممن تتلمذ عليه، ولعل هذه الزاوية كانت في محل سكناه مصر، ومما يرجح ذلك أن أغلب التلامذة الذين تم التوصل إلى أسمائهم عن طريق الرواية أو السماع كانوا من المصريين، علماً أن ترجمة وثيمة لم يرد فيها من أسماء التلامذة ما خلا ابنه (عمارة) [٢] مّما دعا الباحث إلى متابعة السلاسل السندية التي يرد فيها اسم وثيمة كقطب سندي، فمن التلامذة الذين وردوا في سلاسل رواة السند، المؤرخ المصري الذائع الصيت ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، مؤلف كتاب (فتوح مصر وأخبارها) أو (فتوح مصر والمغرب)، حيث ضمّن كتابه المذكور سابقاً عدداً من الأحاديث التي سمعها من وثيمة[٣]، والتلميذ الثالث هو، أحمد بن عبد الله بن محمد الكندي، وكنيته أبو علي، ويُعرف بـ(اللجلاج)، وهو خراساني الأصل، تنقل في عدة مناطق منها الكوفة

(١) للمزيد: يراجع عنه:
البخاري: التاريخ الكبير، ج٨، ص ٢٨٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ١٥٤؛ ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٥٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣١، ص ٣٦٩-٣٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٧، ص ٣٩٩.

(٢) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر : ص ٣٢، وص ٥١ و ص ٥٨ وص ٦٠ و ص ٧٤.

وبغداد ومصر، توفي سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م [١]، وروايته عن وثيمة أكدها الخطيب البغدادي[٢]، والتلميذ الرابع الذي تأكدت روايته عن وثيمة[٣]، فهو روح بن الفرج القطان، وكنيته أبو الزّنباغ، المصري النشأة والمسكن، توفي سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٣م[٤]، واما التلميذ الخامس الذي تأكدت روايته عن وثيمة[٥]، فهو أحمد بن إبراهيم بن ملحان، وكنية أبو عبد الله، وهو بلخي الأصل، بغدادي النشأة والمسكن، توفي سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م[٦]، وعلى الرغم من عدم وجود إشارة في المصادر المتيسرة عن رحلته إليها، إلا أنه لايستبعد رحلته إلى مصر لسماع شيوخ المصريين ومنهم وثيمة، والتلميذ السادس الذي يرد في سلاسل الرواة[٧]، فهو الحسين بن حُميد بن موسى العكي، وكنيته أبو علي، وهو مصري كما

(١) للمزيد : يراجع عنه:
ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج١، ص ٣٢٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص ٢٥٦؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص ٤٤.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٢٤٨.

(٣) ينظر : ابن عبد البر: الإستيعاب، ج٤، ص ١٨٩٠.

(٤) للمزيد: يراجع عنه:
ابن يونس المصري: ترايخ ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص ١٨٠؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص ٢٥٦.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٥١.

(٦) للمزيد : يراجع عنه:
الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٧) ينظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص ٢١٧.

يرد في تراجمه، توفي سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م[١]، واما التلميذ الأخير الذي تأكدت روايته عن وثيمة[٢]، فهو جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة الغافقي، وكنيته أبو الفضل، ويعرف بابن أبي العلاء، وهو من المصريين أيضاً، توفي بحدود سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م[٣].

ولعل وثيمة – إلى جانب علو مكانته في الفقه والحديث – قد ترك أثراً بليغاً في كتابة التاريخ الإسلامي ولاسيما في كتابه الضائع الموصوف بـ(الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) [٤] الذي جاء بعضه متناثراً في أمات الكتب، وهذا ما شجع الباحث بجمع ما تفّرد من موضوعاته ولملت ما تناثر من أشتاته، لدراستها في المبحث الثاني، واما الأثر الآخر الضائع أيضاً، فهو كتاب (المبتدأ وقصص الأنبياء)[٥] أو (قصص الأنبياء)[٦]، إذ وردت منه بعض الإشارات في عدد من المصادر

---

(١) للمزيد: يراجع عنه:
الذهبي: ميزان الأعتدال في نقد الرجال، ج١، ص ٥٣٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٢، ص ٢٨١.

(٢) ينظر : ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص ٥٠٤.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:
ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص ٩٠؛ ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠٥؛ ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص ١٧٠؛ الذهبي: ميزان الأعتدال في نقد الرجال، ج١، ص ٤٠٠؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ، ج٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٢١٧.

(٦) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م): إيضاح البيان عن معنى معنى أم القرآن، تحقيق ابن سالم، د. م، د.ت، ص ٧؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): العقود الدرية في مناقب شيخ الأسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي،=

المصادر المتأخرة[١]، وقد وصف بأنه أجود ما صنف في هذا الحقل التأليفي[٢]، وهذا الكتاب أعتماداً على المصادر المتوافرة يقع في مجلدين[٣].

٧- وفاته

تتفق التراجم التي تناولت حياة الرجل على ماذكره ابن يونس المصري من أنه قد توفي بمصر في يوم الأثنين لعشر خلون من شهر جمادى الآخرة من سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م [٤].

ثانياً: دراسة كتاب الردة

يواجه الدارسون لمناهج الكتب الضائعة ولاسيما التاريخية إشكاليات جادة؛ لأنهم يبحثون اما في نصوص مجتزأة من الكتاب الأصل، وإما في معلومات منقولة من الكتاب نفسه بتصرف، أو في إشارات مقتضبة منسوبة إلى الكتاب عينه، واذا ما تجاوزوا هذه الإشكاليات،

=بيروت، د . ت ، ص ٣٥٥؛ الروداني الصوصي، أبو عبدالله محمد بن سليمان بن طاهر الفارسي المكي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م): صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٣٨.

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بوبّ كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦، ج١، ص ٣١٤، وج٧، ص ٢٠٧.

(٢) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، ص٧.

(٣) السخاوي، أبو الخير محمد شمس الدين بن زين الدين (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ملحق بكتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٦٣، ص ٥٣٩؛ الروداني الصوصي: صلة الخلف بموصول السلف، ص ٣٨٨.

(٤) ينظر: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٣.

برزت أمامهم إشكاليات أكثر صعوبة، منها أن جلّ النصوص المجتزأة أو المعلومات المنسوبة لهذه الكتب قد خلت من أية إشارة إلى تاريخها أو دواعي تأليفها.

وممّا زاد في صعوبة مهمة هؤلاء الدارسين ضياع كل ما له علاقة بمنهجية الكتب الضائعة وبخاصة مدخل هذه الكتب أي (المقدمة) التي يُعول عليها من ناحية أن مؤلفيها قد ضمنوها معلومات مهمة عن مؤلفاتهم ودواعي تأليفها، والمصادر التي أعتمدوا عليها في ذلك، وتقسيم موضوعات الكتاب على أبواب أو أقسام أو فصول أو موضوعات أخرى لها صلة بعنوان الكتاب.

وقد لانبتعد عن الموضوعية اذا ما قلنا أن الباحثين في هذا امجال، مهما أمعنوا أو دققوا فيما توافر لديهم من نصوص الكتب المذكورة آنفاً، فليس بوسعهم تقديم آراء محددة بشأن تقسيم أبوابها أو أقسامها أو فصولها، وكل ما يتوصلون اليه هو تقديم بعض المسوغات الإفتراضية عن أساليب مؤلفيها والمناهج التي سلكوها في عرض المادة التاريخية التي جمعوها ممّا تيسر لهم من مضان وموارد، وما كتاب (الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) لمؤلفه وثيمة بن موسى بن الفرات الا انموذج للكتب الضائعة، مما أقتضى أن تلوج هذه الدراسة في تضاعيف المضان التي أجتزأت ما تيسر من نصوصه، لعلها تصل المبتغى في تثبيت منهج وثيمة في كتابه المذكورآنفاً.

١- تاريخ تأليف كتاب الردة

ورد في ترجمة وثيمة، أنه أَلف كتابه الموصوف بـــ(الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) في أثناء أقامته في الأندلس [١]،

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني ، (تاريخ الغربـــاء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلـــم بالأنـــدلس، ج٢، ص ١٦٥؛=

وعلى الرغم من تحديد مكان تأليف هذا الكتاب المذكور، إلا أن زمان تأليفه ظل غامضاً، إذ لم يرد في الترجمة نفسها اية معلومات عن تاريخ رحلته إلى الأندلس أو المدّة التي قضاها هناك [١]؟.

ومما زاد الغموض في ذلك أيضاً ، ضياع الأصول الخطية للكتاب، ولا وجود لإشارات تخص تاريخ تأليفه في النصوص المجتزأة منه في بطون المصادر المتوافرة.

ومع أنه من غير المتيسر تحديد تاريخ دقيق لتأليف كتاب الردة، إلا أن بمقدور الدراسة افتراض تاريخ تقريبي وهو إما : في نهاية العقد الأخير من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أو في العقد الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي لدليلين هما:

الأول: إنّ وثيمة وكما يظهر من النصوص المجتزأة من كتابه المذكور آنفاً قد أعتمد في الأغلب الأعم على مرويات مؤرخ السيرة والمغازي الذائع الصيت محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي التي أخذها من شيخه سلمة بن الفضل الأبرش الرازي المتوفى سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م [٢].

الثاني: أنّ المدة التي أفترضتها الدراسة قد شهدت نشاطاً تأليفياً ملحوظاً فيما يخص حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة ، إذ توجه عدد من الأخباريين الأوائل وكتّاب السيّر والمغازي والجيل الأول من المؤرخين الروّاد لتدوين أخبارها في كتب مستقلة حملت عنوانات محددة ومباشرة،

=ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٥٢.

(١) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ورد في أحد نقول ابن عبد البر ما نصه " حدثنا روح بن الفرج القطان، قال: حدثنا وثيمة بن موسى ، قال حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق (ينظر، الاستيعاب ، ج٤، ص ١٨٩٠)، مما يؤكد رواية وثيمة من الفضل بن سلمة.

ويحتمل جداً أن وثيمة قد حذا حذو هؤلاء في التأليف في هذا الحقل التاريخي المتخصص، ومن الميسور جداً الاستشهاد بالأمثلة التي تؤكد ذلك من خلال مراجعة كتب الفهارس والمعاجم التي عنت بتحري النتاجات التأليفية للإخباريين والمؤلفين في الميدان التاريخي ولاسيما التي أُلفت منذ نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وحتى نهاية الربع الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إذ أحصت عدداً من الكتب التي حملت عنوانات في الردة على وجه الخصوص، ككتاب الردة لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي [١]، وكتاب الفتوح الكبير والردة لسيف بن عمر الأسيدي التميمي[٢]، وكتاب الردة والدار لمحمد بن عمر الواقدي[٣]، وكتاب الردة لأبي الحسن المدائني[٤]. وغيرهم.

٢- دواعي تأليف كتاب الردة

قد لانبتعد عن الموضوعية اذا ما قلنا أن التساؤلات المذكورة آنفاً التي أثارتها الدراسة بشأن كتاب الردة الضائع تزداد صعوبة فيما يخص دواعي تأليفه؛ لإفتقار النصوص المجتزأة والمعلومات المنقولة منه بتصرف إلى كل ماله صلة بهذا الخصوص، بيد أن هذه الصعوبة ستتبدد اذا ما أقترنت بالحركة التأليفية النشطة التي شهدها عصر وثيمة، حيث صنفت الكثير من المؤلفات التي حملت عنوانات محددة عن الحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، ولانستبعد أن يحذو مؤرخنا وثيمة حذو معاصريه أمثال هشام بن محمد السائب الكلبي ومحمد بن عمر

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ١٤٩؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٣٢٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٨٤١.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠.

(٣) ابن النديم: نفسه، ص ١٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات،ج ٢٧، ص ٢٣٤.

(٤) نفسه ، ص ١٦٤.

الواقدي والهيثم بن عدي الطائي وأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي وأبي الحسن علي بن محمد المدائني في التأليف الذي يندرج ضمن هذا الحقل التاريخي التخصصي.

٣- منهج كتاب الردة

هناك تساؤلات مهمة تدور في ذهن الباحث وهو يستعرض عدداً من النصوص المقتبسة من كتاب الردة الضائع في بطون الكتب المتوافرة ومنها، لماذا دوّن وثيمة أخبار الردة في كتاب مستقل حمل العنوان نفسه؟ ولماذا لم يسلك منهج كتّاب السيّر والمغازي في دمج أخبار الردة في موضوعات السيرة النبوية كما فعل ابن اسحاق، وكذلك أبان بن عثمان الأحمر البجلي(١)؛ أترسم خطى الإخباريين في الكتابة التاريخية المتخصصة؟ أم أنه حذا حذو الواقدي في تقسيم موضوعات السيرة النبوية في مؤلفين مستقلين هما المغازي(٢)، والردة(٣)؟.

ومما لاشك فيه، فإن ضياع الأصول الخطية لنسخ كتاب الردة قد جعل الأمر يبدو أكثر صعوبة سواء في تحديد المجموعة المصدرية التي يندرج ضمنها أو من ناحية منهج الكتاب على نحو عام، بيد أن ما يخفف هذه الصعوبة وجود قطع ونقول منه منبثة في بطون كتب سلمت من الضياع.

---

(١) ينظر : النجاشي: رجال النجاشي، ص ٥٩؛ الطوسي: الفهرست، ص ١٣.

(٢) عثر على هذا الكتاب، وطبع عدة مرات، ومن الطبعات التي حققت انتشاراً وأعتمدت عند أغلب دارسي المغازي تلك التي حققها المستشرق مارسدن جونس، ونشرتها جامعة أكسفورد في لندن سنة ١٩٦٦.

(٣) ذكره ابن النديم في فهرسه (ص ١٥٨) ولازال مفقوداً ، وقد وردت نقول منه في عدد من المؤلفات المتوافرة.

وقبل الخوض في دراسة النصوص الباقية من كتاب الردة، هناك أمر لابدّ من التنويه عليه، وهو أن المتوافر من نصوص الكتاب قليل جداً ومختزل، ولايعكس بأي حال من الأحوال أصل المخطوط كما دوّنه وثيمة، والذي أرخ فيه لإحدى أهم حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة، فضلاً عن المساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها وقائع حروب الردة؛ لأن وثيمة – كما تعكسه النصوص المتوافرة – قد جمع شتاث هذه الوقائع في كتابه، ولذلك فإن الحكم في هذه الحالة اذا ما جاز من خلال هذه النصوص على أصل الكتاب على نحو عام، فلابّد من أن يُسوغ على وفق احتمالات تأخذ بنظر الأعتبار أن النصوص الباقية هي النتاج الفكري لمنهج وثيمة.

وعود على بدء ، فإن لملمت شتاث ما تفّرد من موضوعات كتاب الردة في بطون الكتب المتوافرة، وتبويبها بحسب السياق التاريخي لحروب الردة، قد كشف عن أن وثيمة قد سلك في تاليفه أكثر من منهج ، فقد ترسّم خطى الإخباريين في السرد الروائي القصصي، وكتّاب السيّر والمغازي والطبقات في تحري أخبار الصحابة ممّن لهم ذكر في أخبار حروب الردة، والجيل الأول من المؤرخين الروّاد في المزاوجة بين المنهجين السابقين، فما يتعلق بتاثره بإسلوب ومنهج الإخباريين، فيمكن ملاحظته بيسر في ضوء اعتماده على العناصر التي تدخل في بنية الرواية الشفوية وهي (الشعر والخطب والحوارات)[1]، وهذا يعكس إلى

(١) مما يلاحظ في المؤلفات التي نقلت من كتاب الردة، أن ابن حجر العسقلاني قد أنماز بكثرة نقوله من الكتاب المذكور آنفاً، والتي تجاوزت المئة،وقد أعتمد على أكثر من نسخة منه، وقد ضمن كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) نقول وقطع تجزأة كما دونها وثيمة، أوضحت اسلوب ومنهج الأخير من حيث العرض التاريخي لموضوعات حروب الردة من جهة، واستعمال عناصر الرواية الشفوية في السياق التاريخي لوقائع الردة من جهة آخرى ، ينظر: ج٢، ص ١٣٧ و=

حد كبير ثقافته التاريخية واطلاعه على المناهج والأساليب التدوينية للإخباريين.

واما تأثره بمنهج كتّات السيّر والمغازي والطبقات، فيمكن للباحث تلمسه في ضوء النصوص الباقية من كتاب الردة؛ لأن وثيمة تجاوز شرط كتابه في ذكر أخبار الصحابة ممّن شاركوا في حروب الردة إلى تحري أخبارهم في الحقبتين المكية والمدنية، كالسبق في الإسلام (١)، أو الهجرة إلى المدينة المنورة (٢)، أو المشاركة في المغازي (٣)، أو ذكر في عام الوفود (٤)، أو من كلفوا بالخروج لمواجهة ردة الأسود العنسي سنة ١٠هـ/ ٦٣١م (٥).

ويبدو للباحث أن لثقافة وثيمة الدينية – بوصفه فقيهاً ومحدثاً – اثراً في أن ينحو هذا المنحى فيقتفي اثر ابن اسحاق والواقدي وغيرهما.

اما ما يخص تأثره بالجيل الأول من المؤرخين الروّاد، فعلى الرغم من أن كتابه (الردة) لايدخل في سياق (التاريخ العام) إلا أن اسلوبه في المزاوجه بين الروايتين الشفوية والتحريرية يدّل على فهمه العميق لترابط الاحداث التاريخية.

=ص٤١٤ وص ٥١٥ وج٣، ص ٢٠٥ وص ٢٩٢ وص ٤٧٣ و ج٥ ، ص ٦٧ وص ٨٤ وص ١٠٨ وص ١٢٤–١٢٥ وص ٢٩٢ و ج٦، ص ٢١٥ وص ٢٢٣ وج٦ ، ص ٢٣٦–٢٣٧ وغيرها كثير.

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٥، ص ١١١.

(٢) ينظر: نفسه ، ج٤، ص ١٩٢ و ص ٥٥٤.

(٣) ينظر : نفسه ، ج٤، ص ٥٤١ وج٥، ص ٢٧٩.

(٤) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢؛ ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٤، ص ١٢٤.

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٤، ص ٢٥٦ وج٦ ، ص٥٤٩.

يستند منهج وثيمة في كتاب الردة لعدة أمور منها:

١- إخضاع العناصر الثلاثة التي تدخل في النسيج البنيوي للرواية الشفوية (الشعر والخطب والحوارات) بما يتفق والسياق التاريخي لأحداث حروب الردة بغية الحصول على رواية ذا نمط تاريخي خالية من الأضطراب أو التشابك الروائي، والشواهد على ذلك كثيرة ويمكن ملاحظتها بوضوح في أغلب النقول والقطع الباقية من كتاب الردة(١).

٢- الجمع بين دراسة التاريخ والتراجم من خلال إقحام شخصيات في بنية الحدث الروائي لبيان تأثيرها وهيمنتها في مجريات حروب الردة، وأمثلة هذا المنحى واضحة في أغلب النقول الباقية من كتاب الردة(٢).

٣- الالتزام بمنهج علماء الحديث من ناحية الأفصاح عن مصادر معلوماته المتعلقة بحروب الردة والاحداث المتصلة بها (٣).

٤- تتبع كل ما له علاقة بضبط أسماء المشاركين في أحداث حروب الردة من صحابة ومرتدين، ولعل هذا من احدى سمات التَمّيز لمنهج وثيمة في كتاب الردة (٤).

---

(١) ينظر: نفسه، ج٢، ص ١٣٧ وج٣ ، ص ٢٠٥ وج٥ ، ص ٢٩٢ وغيرها.

(٢) ينظر: نفسه، ج٤، ص ٥٤١ وج٦، ص ٢٣٦-٢٣٧ وغيرها.

(٣) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٤، ص ١٨٩٠ ؛ ابن حجر السعقلاني: الاصابة، ج٨، ص ٢٦٠.

(٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩١، ج٣، ص ١٩٥ (عن تسمية مسيلمة بالرحمن)؛ وج٥ ، ص ٤٦١ (عن ضبط اسم الرجل الذي ضرب مسيلمة وهو : شَن بفتح الشين وتضعيف النون)؛ الكلاعي الحميدي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م): الأكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج٢، ص ١٥٣ (عن=

والى جانب ذلك كله، فإن وثيمة في ضوء النصوص الباقية من كتابه الردة قد أعتمد على العنصر التشويقي في بنية الحدث الروائي لحروب الردة للتأثير في ذهنية القارئ أولاً، والحرص على جعله منشداً مع موضوعات كتابه ثانياً.

٤- موارد كتاب الردة

تواجه الدارس لموارد كتاب الردة اشكاليات عدة من أهمها، فقدان الأصول الخطية لنسخ الكتاب، وضياع ما ورد فيها من موارد ومصادر أعتمدها المؤلف في اثناء تدوينه لأخبار حروب الردة، ومنها اختزال المؤرخين لموارد الكتاب عامة وسلاسل سند الرواة خاصة، مما أخلّ بالمنهج الأصل الذي أعتمده وثيمة في انتقاء موارد كتابه.

وبلا ريب ، فإن ماذُكر آنفاً قد جعل الإحاطة بجميع موارد كتاب الردة يبدو أمراً في غاية الصعوبة، لكن ما قد يخفف من وطأة هذه الصعوبة وجود إشارات سندية في عدد من النقول الباقية منه، ومع ذلك فإن هذه الإشارات لاتعرض منهج موارد وثيمة في أصل كتابه كما دونه.

تضمنت الإشارات السندية في النقول الباقية أسماء عدد من الرواة الذين ذكرهم وثيمة في كتابه، ولعل اللافت للنظر أن ابن اسحاق قد ترك أثراً في عقلية وثيمة إلى الحدّ الذي جعل الأخير يعتمده مصدراً رئيسياً في جميع موضوعات كتابه.

=اللقب الذي التصق باسم المنذر بن النعمان بن المنذر وهو (الغرور) إذ ينقل وثيمة عن الأخير أنه بعد اسلامه رفض هذا اللقب، وأتخذ له لقباً آخر وهو (المغرور)؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٢، ص ٣٥٤ (عن ضبط اسم أحد الرجال ممّن وبخوا طليحة بن خويلد عندما أدعى النبوة، وقال: أن اسمه (ظبيان بالظاء المشالة وليس ذبيان بالذال المعجمة)؛ وهناك أمثلة أخرى لايتسع المجال لذكرها.

وممّا يقتضي التنويه عليه، أن ابن إسحاق قد نُسب اليه كتاب " تاريخ الخلفاء " [١] إلى جانب كتابه الشهير " مغازي رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم " أو السيرة والمبتدأ والمغازي " [٢] أو (المغازي " الذي وصلنا مهذباً برواية هشام بن عبد الملك المعافري المتوفى سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، وأعتماداً على رأي كل من المستشرق يوسف هوروفوتيس والدكتور عبد العزيز الدوري، فإن كتاب تاريخ الخلفاء في ضوء المقتطفات المبعثرة منه في بطون الكتب المتوافرة قد تناول التاريخيين الراشدي والأموي،[٣] ومن المرجح جداً أن وثيمة كانت بحوزته نسخة منه يحتمل أن تلميذ ابن اسحاق وهو سلمة بن الفضل الأبرش قد زوده بها، وسلمة هذا هو شيخ وثيمة [٤]، وممّا يُرجح هذا الاحتمال أن ابن عبد البر قد أورد في أحد نقوله من كتاب وثيمة سلسلة سند يرد فيها اسم شيخه الفضل بن سلمة عن ابن اسحاق[٥]، والأخير في ضوء هذه السلسلة السندية قد نقل عن طريق شيخه محمد بن شهاب الزهري، وقد وردت هذه السلسلة السندية برواتها المذكورين آنفاً في أحد نقول ابن حجر العسقلاني[٦]، والغريب أن الأخير نقلها من كتاب الإستيعاب لابن عبد البر[٧]، مع أنه كما يذكر كانت بحوزته أكثر من

(١) ينظر : ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: ابن النديم ، نفسه، ص ١٤٨ ؛ يوسف هوروفوتيس : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص ٨٢.

(٣) ينظر : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص ٩٦؛ وبحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٠.

(٤) ينظر: يوسف هوروفوتيس، ص ٩٦.

(٥) الاستيعاب ، ج٤، ص ١٨٩٠.

(٦) ينظر : الاصابة ، ج٨، ص ٢٦٠.

(٧) ينظر: نفسه، ج٨، ص ٢٦٠.

نسخة من كتاب الردة بدليل قوله " وفي نسخة من كتاب وثيمة[١]" ، وفي موضع آخر يؤكد ذلك بـ(قال وثيمة في آخر كتاب الردة) [٢]، وقد يخطر في ذهن الباحث أكثر من تساؤل عن سبب لجوء ابن حجر العسقلاني إلى كتاب الإستيعاب لابن عبد البر، فهل هناك اختلاف في نسخ كتاب الردة، ولاسيما بين النسخ التي أعتمدها ابن حجر العسقلاني وبين نسخة ابن عبد البر؟ أم أن وجود السلسلة السندية السالفة الذكر في كتاب الأخير قد وفرّ عليه الوقت والجهد اللذين يقتضيهما البحث في نسخ كتاب وثيمة.

ويبدو فأن الرأي الأخير أقرب إلى الموضوعية في سياق اعتماد ابن حجر العسقلاني على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر سواء من ناحية الأسلوب أو المنهج أو المحتوى، ومع ذلك فإن كليهما لدواعٍ منهجية اقتضت عدم الاطالة في سلاسل اسانيد الرواة أو تكرارها قد أختصرا سلاسل اسانيد وثيمة عامة على راويين هما ؛ وثيمة نفسه، وقطب الرواية ابن اسحاق، ومثل هذا المنهج سلكه ابن الأثير في كتابه (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) في اثناء نقوله من كتاب وثيمة[٣]. إذ في أحيان كثيرة يكتفون فقط بوثيمة من دون ذكر ابن اسحاق[٤].

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن هؤلاء وغيرهم، عندما ينقلون معلومات من كتاب وثيمة يستعملون نعتاً سندياً: " قال وثيمة ، عن ابن

(١) ينظر: نفسه ، ج٢، ص ٣٥٤.

(٢) ينظر: نفسه، ج٦، ص ٣٣٠.

(٣) ينظر: ج٣، ص ١٢٤ وج٥ ، ص ٣٦٣ وص ٣٦٧ وص ٤٥٠.

(٤) ينظر: ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤، ص ٣٣١. ابن حجر العسقلاني : الاصابة ، ج٢، ص ١٤٩ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٣٢٧ و ص ٣٨٠ وص٤١٤ وص ٥٢٤ وج٣، ص ١٠٥ وص ٢٠٥ وص ٢٩٢ وص ٣٢٦ وص ٣٦٤ وص ٣٧٣ وص ٣٨٥ وج٤ وص ١١٤ و ص ١٧٤ وغيرها.

اسحاق [١] أو " قال وثيمة، قال ابن اسحاق "[٢] مما يؤكد الرأي الذي توصلت اليه الدراسة الحالية في أن وثيمة في جميع موضوعات كتاب الردة قد رجع إلى كتاب ابن اسحاق السالف الذكر، والذي يرجح أن وثيمة قد حصل على نسخته من الفضل بن سلمة الأبرش وهو شيخ وثيمة وتلميذ ابن اسحاق وراوية كتابه.

اما السلسلة السندية الأخرى التي وردت في نقول ابن حجر العسقلاني، فيحتمل أن وثيمة قد دوّنها من شيخه إسماعيل بن عُليه الذي رواه عن شيخه ميمون [٣]، ولعله (ميمون الأعور القصاب الكوفي الراعي المكنى بأبي حمزة، ويقال التمار الكوفي، الذي يرجح وفاته في النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي) [٤] الذي رواه عن إبراهيم النخعي [٥]، وهو (إبراهيم بن زيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك النخعي المذحجي، المكنى بأبي عمران

(١) ينظر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢ ؛ وج٣ وص ٩٤٦ وص ٩٨٣ ؛ أسد الغابة ، ج٥، ص ٣٦٢ وص ٣٦٦ وص٤٥٠ ؛ الاصابة ، ج١، ص ٣٩٠ وص٥٣٣ وص ٦٣٧ وج٢ ، ص ٣٥٤ وج٣، ص ٤٧٣ وج٤، ص ١٨٥ وص ٢٣٦ وص ٥٥٤ وج٥ ، ص٦٧ وص ٦٨ و ص ٧٢ و ص ٧٣ وص٨٠ وص٨١ وص٩٤ وص ١٢٤ وص ٥٧٧ وج٦، ص ٤١٦.

(٢) ينظر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢؛ أسد الغابة ، ج٣، ص ١٢٤.

(٣) ينظر: الاصابة ، ج٦ ، ص ٢٤٧.

(٤) للمزيد : يراجع عنه:
البخاري: التاريخ الأوسط ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، حلب ، ١٩٧٧، ج٢، ص ٢٠ ؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٢٣٧-٢٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١٠، ص ٣٩٥-٣٩٦؛ ولسان الميزان، ج٧، ص ٤٠٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ج٦، ص ٢٤٧.

والمتوفى اما سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م أو ٩٦هـ/ ٧١٤م) [١].

ومما يقتضي التنويه عليه، أن هذه السلسلة لم ترد في نقول ابن عبد البر وابن الأثير، كذلك لم تكرر في النقول الأخرى لابن حجر العسقلاني.

ويخلص الباحث من ذلك كله إلى القول: أن اختصار سلاسل اسانيد كتاب وثيمة أو اختزالها باسمه فقط قد أغفل جهود هذا المؤرخ في موارد كتابه، وفي الوقت نفسه ضيّع على الباحثين أسماء الرواة الذين أعتمدهم في كتابه، مما أثر سلباً على مجمل منهجه في انتقاء موارده، وهذا الاشكال المنهجي يظل قائماً عند الحديث عن موارد وثيمة ما دامت نسخ كتابه (الأصل) مفقودة أو ضائعة.

٥- موضوعات كتاب الردة

ليس من الصعب على الباحث في كتاب الردة معرفة موضوعاته، إذ بإمكانه للوهلة الأولى تشخيص مفرداته الرئيسة ومحتواه اعتماداً على عنوانه المذكور في القطع والنقول المستلة منه في بطون المؤلفات المتوافرة، فهذه المؤلفات في اثناء نقولها منه صرحت بإسمه وهو (كتاب

(١) للمزيد : يارجع عنه:
ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٧٠-٢٨٤ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٥-٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٥٢٠-٥٢٩.

الردة) [١]، ولعل مترجمي وثيمة قد أكدوا أيضاً ان الأخير قد صنف كتاباً في أخبار الردة [٢]، ولذلك فإن نسبة الكتاب لوثيمة لاخلاف فيها.

ويرى الباحث أن معرفة عنوان الكتاب يعدّ منطلقاً لتحديد الموضوعات المتناولة بين دفتيه، وهذه الموضوعات شملت كل ما له علاقة بأخبار الردة بدءاً من ردة الأسود العنسي في اليمن سنة ١٠هـ/ ٦٣١م[٣]، ثم ردة بعض القبائل العربية بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كردة بني حنيفة في اليمامة[٤]، وبني أسد في بزاخة[٥]، وحمّير وهمدان في اليمن[٦]، وردة كندة [٧]، وتميم[٨]، وطي[٩]، وبني

(١) أنفرد ابن حجر العسقلاني في كتابه (الاصابة) بذكر اسم كتاب الردة في اثناء نقوله منه، وقد ذكره صراحة في أكثر من مئة وعشرة مواضع من كتابه المذكور آنفاً.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٦، ص ١٢.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ج٤، ص ٢٥٦ وج٦ ، ص ٥٤٩.

(٤) عن ردة بني حنيفة في اليمامة: ينظر: الاصابة ، ج١، ص ٢٥٧ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٣٠٧ وص ٤٧٠ وص ٥٢٦-٥٢٧ و ج٢ ، ص ١٤٠ وص ١٤٩ وص ٣٢٧ وغيرها.

(٥) عن ردة بني أسد : ينظر : الإصابة ، ج٢، ص ٣٥٤ وص ٥٢٥ وغيرها.

(٦) عن ردة حمير: ينظر : الاصابة ، ج١، ص ٢٩٠-٢٩١ وج٢، ص ٥٢٤ ؛ وعن ردة همدان ينظر: ج٢، ص ١٤٩ وغيرها.

(٧) عن ردة كندة: ينظر: الاصابة ، ج١، ص ٦٣٣ وج٦، ص ٢٣٨ وغيرها.

(٨) عن ردة بني تميم: ينظر: الاصابة ، ج٢ ، ص ٤١٤ وص ٤٥٥ وغيرها.

(٩) عن ردة طي: ينظر: الاصابة، ج٢، ص ١٣٧ وج٢، ص٥١٥ وج٥ ، ص ١٠٩.

يربوع[١] وسُليم[٢]، وغطفان[٣]، وزبيد[٤]، ونجران[٥]، وعامر[٦]، في في مناطق الجزيرة العربية، وردة ربيعة في البحرين [٧]، وردة بعض مناطق عمان [٨]، كذلك أخبار (مدعّي النبوة) مسيلمة الكذاب وطليحة بن خويلد الأسدي [٩]، وموقف الخلافة الراشدة في مواجهة المرتدين بتوجيه الحملات العسكرية إلى مناطقهم بهدف القضاء على فتنتهم ومن أرتد من القبائل [١٠].

والى جانب ذلك، فإن وثيمة قد ضمّن أخباره معلومات مهمة عن الصحابة الذين شاركوا في وقائع الردة، وأخبار المرتدين، ومن ثبت منهم

(١) عن ردة بني يربوع: ينظر: وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٣-١٥.
(٢) عن ردة سُليم: ينظر: الاصابة، ج٢، ص ١٤٩ وج٦ ، ص ٤١٦ وص ٤٤٦ وغيرها.
(٣) عن ردة غطفان: ينظر: الاصابة ، ج٢، ص ٥٢٩.
(٤) عن ردة زبيد: ينظر: الاصابة، ج٤، ص ٥٥٤ وج٥، ص ١١١ وغيرها.
(٥) عن ردة نجران: ينظر: الاصابة ، ج٤، ص ١٩٢و ص٢٣٦-٢٣٧ وج٥ ، ص ١٢٤-٢٣٨ وغيرها.
(٦) عن ردة بني عامر: ينظر الاصابة: ج٥، ص ٦٧ وص ٧٦ وج٦ ، ص ٢٣٧ -٢٣٨ وغيرها.
(٧) عن ردة ربيعة: ينظر: الاصابة ، ج٢، ص ٣٨٠ وغيرها.
(٨) عن ردة عُمان: ينظر: الاصابة ، ج١، ص ٦٣٧ وص ٦٤١ وج٢، ص ٢٩٠ وغيرها.
(٩) ينظر: السهيلي: الروض الأنف في السيرة النبوية، ج٣، ص ١٩٥؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٢، ص ١٤١-١٤٢ وص ٣٥٤ وج٥، ص ٨٠ وج٧، ص٢٤.
(١٠) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٣-١٥؛ ابن حجر السعقلاني: الاصابة، ج١، ص ٤٧٠ وج٢ ، ص ١٨ و ص ٣٠٥ وج٣ ، ص ١٠٥ وج٤، ص ٤٠١ وص ٥٤٢ وج٥ ، ص ١٠١-١٠٢ و ص ٥٤٧.

على اسلامه [١]، فضلاً عن ابراز كل ماله علاقة بالخارطة العسكرية لحروب الردة، والمساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها الوقائع، والتدابير العسكرية التي اتخذها المسلمون أو المرتدون.

وممّا يجدر ذكره، أن أسلوب وثيمة في تناول موضوعات الردة قد وظف الجانب القصصي المفعم بالجانب الأدبي – كالشعر والخطب – في السياق التاريخي لأخبار حروب الردة، مما منح مروياته سمة الموضوعية في العرض التاريخي.

٦- القيمة التاريخية لمرويات كتاب الردة

إنّ النقول المقتبسة أو المجتزأة من كتاب الردة الضائع تؤكد أهميته في الميدان التاريخي الذي تخصص فيه وهو حروب الردة، إذ أعتمد المصدر الأساس لوقائع حروب الردة عند أغلب من ألف في تاريخ الصحابة كابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الاصحاب)، وابن فتحون، خلف بن سليمان بن خلف الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٠هـ/ ١٢٢٦م ، في كتابه الضائع (ذيل كتاب الإستيعاب) [٢]، وابن الدباغ،

(١) ينظر : ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٢، ص ٠٥ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٥٢٤ وج٣، ص ٣٢٦ وج٤ ، ص ١٩٢ وص ٢٣٦-٢٣٧ وج٥ ، ص ٨١ وغيرها.

(٢) للمزيد : يراجع عنه:
ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، طبعة ٢، ص ٥٤٧ ؛ ابن عميرة الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج١، ص ٩٣-٩٤؛ الزركلي: الاعلام، ج٦، ص ١١٥ ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص ٢٨٤.

يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م [١]، الذي يحتمل أنه سلخ من كتاب وثيمة معلومات ابن اسحاق [٢]، وابن الأثير في كتابه (اسد الغابة في معرفة الصحابة)، وابن حجر العسقلاني في كتابه (الاصابة في تمييز الصحابة).

ولم يكتف هؤلاء بالنقل من الكتاب المذكور آنفاً ، فقد استندوا إلى بعض معلومات وثيمة في ضبط أسماء الأعلام ممن لها ذكر في وقائع الردة، أو التمييز بين من له مشاركة في الردة من عدمها، أو في ترجيح وفاة صحابي، فضلاً عن بعض الأخبار الأخرى التي أنفرد بها، ولعل أمثلة ذلك في كتاب الإصابة، إذ أحتج مؤلفه ابن حجر العسقلاني بما ذكره وثيمة في ضبط أحد الأسماء المشاركة في جيش خالد بن الوليد في إثناء ردة بني أسد في بزاخة، وهو (عوف بن عبد الله الأسدي) الذي تشابهه مع اسم آخر يرد في وقائع ردة وهو (عوف بن عبد الله الأحمر الأزدي) [٣]، كذلك في ترجيح وفاة زيد الخيل وهو (زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن رضا بن أفصى الطائي الذي لقبه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزيد الخير [٤]) إذ استنتد على القصيدة التي ذكرها وثيمة عن زيد الخيل التي أنشدها أثناء حروب الردة في ترجيح الرأي الثاني

---

(١) للمزيد : يراجع عنه:
ابن عميرة الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ج١، ص ٤٩١-٤٩٢؛ البغدادي: هدية العرافين، ج٢، ص ٥٥٢؛ الزركلي: الاعلام، ج٨، ص ٢٣٨.

(٢) ينظر: ابن الاثير: أسد الغابة، ج١، ص ٦٣٤.

(٣) ينظر: الاصابة، ج٥، ص ١٢٨.

(٤) للمزيد : يراجع عنه:
ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٥٥٩؛ ابن الاثير: أسد الغابة، ج٢، ص ٣٧٦.

الذي يرى أن وفاة زيد الخير كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وليس كما تذكر أغلب الروايات من أنه توفي في اثناء حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [1]، وهناك امثلة أخرى في هذا المجال لايتسع المجال لذكرها.

وخلاصة القول: إنّ القيمة التاريخية لكتاب وثيمة تكمن في استيعابه لأغلب أخبار ابن اسحاق عن حروب الردة سواء التي وردت في كتاب المغازي أو كتاب تاريخ الخلفاء، إذ لولا تحرية لموضوعات الكتابين الآنفي الذكر، لما وصلت الينا مرويات الأخير عن الردة، وقد ينطبق مثل هذا الرأي على كتب أخرى يحتمل أن وثيمة اعتمدها في كتاب الردة.

(١) الاصابة، ج٢، ص ٥١٤.